الارتقاء الروحي في ضوء القيم القرآنية والنبوية وأثره في بناء القيم وترسيخ خُلُق العفة وضبط الشهوات في المجتمع المعاصر

Spiritual Elevation in Light of Qur'anic and Prophetic Values and Its Impact on Building Values and Consolidating the Virtue of Chastity and Regulating Desires in Contemporary Society

م.م. حامد رشيد مجبل
وزارة التربية/ مديرية تربية الانبار/تربية الفلوجة
hamdrshydmjbl@gmail.com

الملخص

يهدف البحث إلى بيان أثر الارتقاء الروحي في ضوء القيم القرآنية والنبوية في بناء القيم وترسيخ خُلُق العفة وضبط الشهوات في المجتمع المعاصر، من خلال تأصيل المفاهيم وتحليل النصوص الشرعية ذات الصلة بالتزكية والعفة. وتبرز أهمية البحث في معالجته لأحد أبرز التحديات الأخلاقية المعاصرة، والمتمثلة في الانفلات الشهواني الناتج عن التحولات الثقافية والرقمية، عبر مقاربة علمية قِيمية تجمع بين القرآن والسنة بعيدًا عن الطرح الوعظي أو المعالجات الجزئية. وتتمثل مشكلة البحث في ضعف حضور البعد الروحي القيمي في الدراسات المعاصرة المتعلقة بضبط الشهوات، واعتماد كثير منها على معالجات جزئية لا تحقق الإصلاح الشامل. واعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، مع الإفادة من المنهج الاستنباطي لاستخلاص المقاصد القيمية والتطبيقات التربوية المعاصرة. ويخلص البحث إلى أن الارتقاء الروحي يعدّ أساسًا في ترسيخ خُلُق العفة وضبط الشهوات، وأن تفعيل القيم القرآنية والنبوية يسهم في تعزيز الاستقامة الأخلاقية في المجتمع المعاصر.

الكلمات المفتاحية:(الارتقاء الروحي – القيم القرآنية – القيم النبوية – العفة – ضبط الشهوات**)**

Abstract

This study explores the impact of spiritual elevation, in light of Qur'anic and Prophetic values, on building moral values and reinforcing the virtue of chastity and the regulation of desires in contemporary society. It adopts a value-based analytical approach that integrates the Qur'an and the Sunnah, moving beyond purely exhortative or fragmented treatments. The study addresses the problem of the limited attention given to the spiritual–moral dimension in contemporary discussions on regulating desires, despite the growing challenges posed by cultural and digital transformations. Using an inductive-analytical method, the research examines relevant religious texts and derives key moral principles and educational applications. The study concludes that spiritual elevation represents a fundamental basis for strengthening chastity and regulating desires,

and that activating Qur'anic and Prophetic values plays a vital role in promoting moral integrity in contemporary society.

Keywords: Spiritual Elevation – Qur'anic Values – Prophetic Values – Chastity – Regulation of Desires.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا بالقيم القرآنية والنبوية، وجعل لنا من سنّة نبيهﷺ منهجًا للارتقاء الروحي وتزكية النفس، وأصلي وأسلم على خير خلقه محمد ﷺ، الذي بُعث ليتمم مكارم الأخلاق ويهدي الناس إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة.

يهدف هذا البحث إلى دراسة الارتقاء الروحي في ضوء القيم القرآنية والنبوية، وإبراز أثره في بناء القيم وترسيخ خُلُق العفة وضبط الشهوات في المجتمع المعاصر، من خلال تحليل النصوص الشرعية واستخلاص المبادئ التربوية التطبيقية التي تعين الفرد على السلوك القويم.

ويكتسب الارتقاء الروحي أهمية خاصة، إذ تؤسس القيم القرآنية والنبوية لمنهج حياة متكامل يوازن بين حاجات النفس ومقتضيات العقل، ويقود إلى ضبط الشهوات وترسيخ العفة. وفي ظل التحديات المعاصرة الناتجة عن التحولات الثقافية والإعلامية والرقمية، يصبح العودة إلى منهج القرآن والسنة ضرورة لتعزيز البعد الروحي والقيمي للفرد والمجتمع.أهمية الموضوع

تتجلى أهمية الدراسة في كونها تعالج إحدى أبرز القضايا الأخلاقية المعاصرة، وهي ضبط الشهوات وبناء خُلُق العفة، بما يساهم في استقرار الفرد والمجتمع، ويربط بين البعد الروحي والقيم الأخلاقية، بعيدًا عن المعالجات الجزئية أو الوعظ التقليدي.

❖ **هدف الدراسة**

يهدف البحث إلى بيان أثر الارتقاء الروحي في ضوء القيم القرآنية والنبوية في بناء القيم الأخلاقية وترسيخ خُلُق العفة وضبط الشهوات في المجتمع المعاصر، وتقديم رؤية علمية متكاملة للتطبيقات العملية والقيمية.

❖ **مشكلة الدراسة:**

تتمثل مشكلة البحث في ضعف التركيز على البعد الروحي القيمي في الدراسات المعاصرة المتعلقة بضبط الشهوات والعفة، واعتماد كثير منها على معالجات جزئية لا تشمل تكامل الجوانب النفسية والأخلاقية والروحية للفرد، مما يؤدي إلى عدم تحقيق الإصلاح الأخلاقي الشامل للفرد والمجتمع.

تساؤلات الدراسة:

١. ما المقصود بالارتقاء الروحي في ضوء القيم القرآنية والنبوية؟

٢. كيف تسهم القيم القرآنية والنبوية في بناء شخصية أخلاقية قادرة على ضبط الشهوات وترسيخ خُلُق العفة؟

٣. ما الأسس التربوية والتوجيهات العملية المستنبطة من القرآن والسنة لتعزيز البعد الروحي والقيمي للفرد؟

٤. كيف يمكن توظيف هذه القيم لمواجهة الانفلات الأخلاقي والشهواني في المجتمع المعاصر؟

خطة البحث: قسمت البحث الى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإطار القيمي للارتقاء الروحي والعفة في ضوء القرآن والسنة، والمبحث الثاني: الأسس القرآنية والنبوية لترسيخ خُلُق العفة وضبط الشهوات ، والمبحث الثالث: أثر الارتقاء الروحي في معالجة الانفلات الشهواني المعاصر.

وختامًا، تسعى هذه الدراسة إلى إبراز دور الارتقاء الروحي المستند إلى القيم القرآنية والنبوية في بناء الشخصية الأخلاقية المتزنة، وترسيخ خُلُق العفة وضبط الشهوات لدى الأفراد والمجتمع المعاصر، مع استخلاص المبادئ التطبيقية التي تعزز السلامة النفسية والاجتماعية وتحافظ على تماسك الأسرة والمجتمع.

المبحث الأول

الإطار القيمي للارتقاء الروحي والعفة في ضوء القرآن والسنة

❖ **المطلب الاول: تعريف الارتقاء الروحي لغةً واصطلاحاً:**

- **أولا: تعريف الارتقاء الروحي لغةً:** كلمة "الارتقاء" مشتقة من الجذر اللغوي (ر ق ي)، وهي تدل على الصعود والعلو.

قال ابن فارس: "الراء والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة متباينة، أحدها يدل على الصعود، يقال: رقيت في السلم أرقى رقيًا، قال الله تعالى:﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾[1]،والعرب تقول: ارقَ على ظَلْعِكَ، أي اصعد بقدر ما تطيق"[2].

قال الفارابي:"رَقيتُ في السُلّمِ بالكسر رَقْياً ورُقِيًّا، إذا صعِدتَ. وارْتَقَيتُ مثله"[3]؛ **فالمعنى اللغوي :**هو الانتقال من أسفل إلى أعلى، أو الصعود التدريجي نحو كمال الشيء.

- **ثانياً: تعريف الارتقاء الروحي اصطلاحاً:** هو عملية تزكية النفس وتطهيرها من الرذائل وتحليتها بالفضائل، للوصول إلى درجة الإحسان والقرب من الله تعالى.

قال مقداد يالجن:"الإشعار بالمسئولية الأخلاقية وبتطهير النفوس وتزكيتها من الرذائل والشرور وتحليتها بالفضائل ومكارم الأخلاق"[4]، **ويعرفه أحمد محمد عجيبة** : أن حقيقة السلوك تقوم على الانصراف عن الشواغل والشوائب، وقطع العلائق والعوائق، وتزكية القلوب بتطهيرها من المساوئ والعيوب، ثم تزيينها بالفضائل بعد تخليتها من الرذائل، مع المداومة على ذكرٍ مخصوص يحدده الشيخ للسالك، يلتزمه دون زيادة، مع استجماع القلب وحضوره مع الله تعالى[5]

---

[1] سورة الإسراء: ٩٣.

٢ مقاييس اللغة،٤٢٦/٢ مادة: رقي.

٣ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،للفارابي:٢٣٦١/٦مادة(رقى) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي:١٧٥/٣٨ مادة(رقى)

٤ علم الأخلاق الإسلامية: مقداد يالجن محمد علي،ص٦

٥ ينظر: الحكم العطائية: أحمد بن محمد بن عجيبة الحسنى:٢٨١/١.

والارتباط بالنص القرآني :الارتقاء الروحي هو مرادف لعملية "التزكية "الواردة في قوله تعالى :﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [1]،قال الواحدي:" قال ابن عباس: قد أفلحت نفس زكاها الله، وأصلحها وطهرها. والمعنى: وفقها للطاعة"[2] والتزكية هنا تعني التطهير والنماء؛ أي تطهير النفس من الذنوب وتنميتها بالتقوى.

- **ثالثاً: دلالات النصوص الشرعية في الارتقاء الروحي وبناء القيم:**

١.من القرآن الكريم :﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. يُبيّن القرطبي أن المراد بالآية: تحقق الفوز والنجاة لمن قام بتزكية نفسه، فطهّرها من الرذائل ونمّاها بالإيمان والعمل الصالح؛ إذ إن أصل الزكاة في اللغة يدل على النماء والزيادة. ويعدّ هذا المعنى جوابًا للقسم، على تقدير حذف اللام، أي :لقد أفلح من زكّاها، وهو ما ذهب إليه الأخفش، ويرى أن تمام الكلام يقف عند قوله تعالى: ﴿زَكَّاهَا﴾.}[3].

فالدلالة :ربط الله الفلاح (وهو الغاية القصوى) بتزكية النفس. والارتقاء الروحي هو الأداة العملية لهذه التزكية، حيث يرتفع الإنسان من حضيض المادة إلى سمو الروح.**قال الله تعالى:** ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[4] ، **و**قال الدكتور الزحيلي: يوم القيامة يُقسَّم الناس إلى فريقين :السعداء والأشقياء. فأما من غلبت نفسه على الهوى، وتمرد على حدود الله، وركّز على الحياة الدنيا دون التفكير في الآخرة، فمصيره النار.

وأما من حذر مقام ربه، وزجر نفسه عن المعاصي والمحارم، فمصيره الجنة، إذ إن الارتقاء الروحي يبدأ بضبط النفس ومقاومة الشهوات، وهو الطريق لتحقيق الفوز الأبدي.

---

١ سورة الشمس: ٩

٢ الوسيط في تفسير القرآن المجيد: للواحدي:٤/٤٩٧.

٣ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره،للقرطبي ،١٢/٨٢٩٥.

[4] سورة النازعات ٤٠-٤١.

وقد بيّن سهل أن ترك الهوى مفتاح الجنة [1]مستندًا إلى قوله تعالى:﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى﴾.[2]

❖ **الدلالة :**الإيمان والخوف من الله يقودان النفس لضبط الشهوات والتحكم بالرغبات، وهو أساس الارتقاء الروحي.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [3]**، قال ابن كثير:** كل من يطيب قلبه ويتجه إلى الله، ويركن إلى ذكره، ويطمئن إليه، ويرضى به مولى ونصيرًا، يجد السكينة والطمأنينة الحقيقية في قلبه. ومن هنا جاء قوله تعالى" :ألا بذكر الله تطمئن القلوب٤"، تأكيدًا على أن الطمأنينة الروحية الحقيقية لا تتحقق إلا بالارتباط بالله وذكره المستمر.

❖ **الدلالة :**الاطمئنان النفسي والسكينة جزء من الارتقاء الروحي، وتحقيقه يكون بذكر الله والمداومة على الطاعات، و**من السنة النبوية: قال صلى الله عليه وسلم"وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ"**[5] **قال الطيبي:** "قالوا: المراد تصغير القلب بالنسبة إلي باقي الجسد، مع أن صلاح الجسد وفساده تابعان لها"[6].

❖ **الدلالة :**يشير الحديث إلى أن "القلب" هو مركز الارتقاء. فإذا ارتقى القلب روحياً بالمعرفة والإيمان، تبعته الجوارح بالقيم والأخلاق (الصدق، الأمانة، الصبر)، مما يؤكد أن القيم هي ثمرة طبيعية للارتقاء الروحي.

---

١ ينظر:التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،للزحيلي،٢٠/٥٤.

[2] سورة النازعات ٤٠-٤١.

[3] سورة الرعد ٢٨.

٤ينظر: تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير:٤/٣٩١.

٥ أخرجه الامام البخاري في صحيحه: كتاب الايمان/ باب فضل من استبرأ لدينه ١/٢٠ رقم الحديث(٥٢)ومسلم في صحيحه : كتاب المساقاة / باب أخذ الحلال وترك الشبهات :٣/١٢١٩ رقم الحديث(١٥٩٩)

٦ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن):٧/٢١٠٠.

قال ﷺ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ[1]" ، وقال الطيبي:"يحتمل أن يراد به أنه كملها بعد النقصان، وأنه جمعها بعد التفرقة"[2]

❖ **الدلالة :**الارتقاء الروحي يتحقق بتزكية الأخلاق، إذ الأخلاق الطيبة هي انعكاس للنمو الروحي الداخلي.

- **رابعاً: أثر الارتقاء الروحي في بناء القيم:** الارتقاء الروحي ليس مجرد شعور باطني، بل هو محرك سلوكي، وأثره يتضح في: تحويل القيم من "معلومات" إلى "سلوك :" فالصلاة ترتقي بالروح لتنهى عن الفحشاء والمنكر.

❖ **تحقيق الرقابة الذاتية :**الوصول لمقام الإحسان قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"[3]، و**يقرر الطيبي** أن المقصود بالإحسان في هذا المقام هو الإخلاص، وهو شرط أساس في صحة الإيمان والإسلام معًا؛ إذ لا يتحقق الإحسان بمجرد القول أو العمل الظاهر ما لم يقترن بنية خالصة لله تعالى. ويستدل بحديث النبي ﷺ :"أن تعبد الله كأنك تراه"، أي استحضار مراقبة الله في العبادة على وجه الهيبة والتعظيم، والتنزه عن الشرك الخفي والرياء.

ويبين أن الإحسان يتحقق على درجتين: الأولى مقام المشاهدة القلبية، وهو أن يعبد العبد ربه كأنه يراه، وهي أسمى مراتب الارتقاء الروحي؛ والثانية مقام المراقبة، وهو أن يعبد الله على استحضار علمه بأنه يراه، فلا يغفل ولا يسهو. وكلا المقامين يثمر صفاء القلب، وكمال الأدب مع الله، وإجادة العمل في الإيمان والإسلام[4]، وعليه، فإن الإحسان في تحرير

---

١ أخرجه الامام البخاري في الادب المفرد :١٠٤ رقم الحديث(٢٧٣) والامام احمد في مسنده :٥١٣/١٤ر قم الحديث(٨٩٥٢)وقال الشيخ شعيب الارنؤوط: صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث.

٢ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)،للطيبي:٣٢٤٠/١٠.

٣ أخرجه الامام البخاري في صحيحه: كتاب الايمان/ باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة١٩/١ رقم الحديث(٥٠)ومسلم في صحيحه : كتاب الطهارة/ باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة :٣٦/١ رقم الحديث(٨)

٤ ينظر:شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن):٤٣٠/٢.

الطيبي يمثل ذروة البناء الروحي؛ إذ ينتقل بالعبد من مجرد الامتثال الظاهر إلى وعي قلبي دائم، يحقق اليقظة، والإخلاص، والخشية، وهو جوهر الارتقاء الروحي في المنهج النبوي.

فالتوازن النفسي :الارتقاء بالروح يمنح الإنسان السكينة والرضا أمام تحديات الحياة.قال الله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [1]، وقال صلى الله عليه وسلم"وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ"[2] .

❖ **المطلب الثاني: مفهوم العفة وضبط الشهوات بين الدلالة القرآنية والتوجيه النبوي.**

تعتبر العفة ركيزة أساسية في بناء الشخصية الإسلامية، وهي الثمرة العملية للارتقاء الروحي الذي سبق ذكره، حيث تمثل الجانب التطبيقي في ضبط الغرائز وتسامي النفس.

- **أولاً: تعريف العفة لغةً:** كلمة "العفة" عند اهل اللغة تدور حول الكف والامتناع.

قال ابن منظور: أن العِفّة هي الكفّ عمّا لا يحل ولا يليق، فيقال: عفّ عن المحارم والأطماع الدنيئة يعفّ عفّةً وعفافًا وعفافة، فهو عفيف وعفّ، أي كفّ نفسه وتعفّف واستعفف، حتى يعفّه الله تعالى. وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[3]،وفسّر ثعلب الآية بأن الاستعفاف يكون بضبط النفس، ومن ذلك الصوم؛ لأنه وجاء. كما جاء في الحديث النبوي الشريف: "وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ[4]"[5].

وعليه فإن العفّة تعني قمع دوافع النفس المنحرفة، والسمو بها عن الوقوع في الدنايا، وتحقيق التوازن الأخلاقي الذي يصون الإنسان عن الانحراف.

---

١ سورة الشمس: ٩.

٢ أخرجه الامام البخاري في صحيحه: كتاب الايمان/ باب فضل من استبرأ لدينه ٢٠/١ رقم الحديث(٥٢)ومسلم في صحيحه : كتاب المساقاة / باب أخذ الحلال وترك الشبهات :١٢١٩/٣ رقم الحديث(١٥٩٩)

٣سورة النور: ٣٣

٤ أخرجه الامام احمد في مسنده : مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ٣٧٨/١٨رقم الحديث(١١٨٩٠) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

٥ لسان العرب، لابن منظور:٢٥٣/٩ مادة(فصل العين المهملة)

- **ثانياً: تعريف العفة اصطلاحاً:** عرفت بتعريفات كثير من اهمها:

قال راغب الاصفهاني:"ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي حالة متوسطة بين إفراط هو الشره وتفريط هو جمود الشهوة، وهي أس الفضائل من القناعة والعفة والزهد وغنى النفس والسخاء" [1]، **وقال الجرجانيّ** رحمه الله تعالى: العفّة: هي هيئة للقوّة الشّهويّة متوسّطة بين الفجور الّذي هو إفراط هذه القوّة والخمود الّذي هو تفريطه. فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشّرع والمروءة [2] .

وعرفت العفة أيضا:"هي حصول حالة في النفس تمنع بها عن غلبة الشهوة"، **وقال الجاحظ:** "هي ضبط النفس عن الشهوات"[3]، **فالعفة** في الاصطلاح الشرعي والأخلاقي هي هيئة للنفس تمنع صاحبها من غلبة الشهوة عليه.

فالعفة في قوله تعالى ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ تعني طلب العفاف وبذل الجهد في التزام الطهارة والترفع عن الحرام حتى يغني الله العبد بفضله، **وعليه فما علاقة العفة بضبط الشهوات:** العفة هي "الميزان" الذي يضبط الشهوة، وأثرها يظهر في مسارين:

١. **عفة الجوارح :**بكف اليد عن الحرام، والبصر عن المحرمات، والفرج عن الفواحش.

٢. **عفة النفس :**بالترفع عن المسألة (الطمع فيما عند الناس) وعن الخوض في أعراضهم.

فالخلاصة :إن العفة هي التطبيق العملي لقوله ﷺ: "إذا صلحت صلح الجسد كله[4]" فصلاح القلب بالعفة يؤدي إلى انضباط السلوك وسمو القيم[5].

---

١ الذريعة إلى مكارم الشريعة ،الراغب الأصفهاني:٢٢٤.

٢ التعريفات ،للجرجاني:ص١٥١،والتوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي :٢٤٣ .

٣ موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن:٢/٢٧٦.

٤ أخرجه الامام البخاري في صحيحه: كتاب الايمان/ باب فضل من استبرأ لدينه ١/٢٠ رقم الحديث(٥٢)ومسلم في صحيحه : كتاب المساقاة / باب أخذ الحلال وترك الشبهات :٣/١٢١٩ رقم الحديث(١٥٩٩)

٥ ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن):٧/٢١٠٠.

❖ **المطلب الثالث: التوازن القيمي بين ضبط الشهوات والانحراف في المنظور الإسلامي**

تقوم الفلسفة الأخلاقية في الإسلام على مبدأ "الوسطية الاعتدالية"، وهي نقطة التوازن التي تحمي الإنسان من السقوط في فخ الإفراط (الغلو والتشدد) أو التفريط (التسيب والانحلال).

- **أولاً: الوسطية كمنهج لضبط الغرائز:** إنّ المتأمل في قوله تعالى :﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [1]يجد أن الوسطية ليست مجرد موقف فكري، بل هي حقيقة وجودية وقيمية.

فالوسطية تعني هنا "العدل والفضل"؛ فالإسلام لم ينظر إلى الشهوات بوصفها "دَنساً" يجب استئصاله، بل بوصفها "طاقة" يجب توجيهها. فمن عطّل الشهوة تماماً فقد خالف الفطرة ووقع في الانحراف (التفريط في حق البدن)، ومن أطلق لها العنان دون قيد فقد خالف العقل ووقع في الانحراف (الإفراط في المادية)[2]

- **ثانياً: القاعدة النبوية في رعاية الحقوق المتوازنة: جاء التوجيه النبوي في قوله ﷺ"إنَّ لِبَدَنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا"**[3]، ليضع دستوراً عملياً للتوازن القيمي.

يقرر الحديث أن "البدن" شريك للروح في التكليف، وله متطلبات فسيولوجية ونفسية مشروعة (طعام، راحة، إشباع غريزي). إنّ ضبط الشهوة في الإسلام لا يعني "قهرها"، بل "تأطيرها" ضمن حدود الشرع، بحيث لا تطغى لذة الجسد على صفاء الروح، ولا ينهك التعبدُ قوة الجسد[4]

- **ثالثاً: مقتضيات التوازن العملي:يتحقق التوازن القيمي من خلال مسارين متوازيين:**

١. **المسار الوقائي :**بضبط الشهوة عن الحرام (العفة) لئلا يفسد القلب.

---

[1] **سورة البقرة: ١٤٣،**

٢ ينظر: ، جامع البيان في تأويل القرآن ،الطبري ، ١٤١/٣.

٣ أخرجه الامام البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، ٣ /٤٢، رقم الحديث (١٩٧٥).

٤ ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ،٢١٢/٤.

٢. **المسار الإيجابي :**بإعطاء البدن حظه من الحلال لئلا تكلّ النفس؛ فالنفس إذا كلّت عميت، وإذا عميت انحرفت[١]

المبحث الثاني

الأسس القرآنية والنبوية لترسيخ خُلُق العفة وضبط الشهوات

❖ المطلب الأول: التزكية ومراقبة الله أساس ضبط الشهوات

تقوم فكرة ضبط الشهوات في الإسلام على "الرقابة الذاتية المنبعثة من يقين القلب باطلاع الله على السرائر. فالارتقاء الروحي يبدأ بعملية التزكية، وهي تصفية النفس من كدورات الغريزة المنفلتة. إن الرقابة هنا ليست خوفاً من سلطة بشرية، بل هي حياءٌ من نظر الخالق؛ مما يحول العفة من مجرد "قيد" إلى "قيمة" جوهرية يمارسها الإنسان بدافع ذاتي، وهذا ما يسمى بمقام "الإحسان" الذي يضبط السلوك في أدق تفاصيله.

- **أولاً: النص القرآني وتفسيره: قال الله تعالى :﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾**[٢]

تدل الآية على أن أصل الانحراف السلوكي يتمثل في غياب استحضار مراقبة الله؛ فأبو جهل لمّا غفل عن علم الله ورؤيته لأفعاله تجرأ على الأذى والتكذيب. فجاء قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ تقريرًا لقاعدة إيمانية كبرى، هي أن استحضار نظر الله إلى العبد يزكي النفس ويهذب السلوك. ومن ثم كان الارتقاء الروحي قائمًا على دوام الشعور برقابة الله، إذ إن من أيقن أن الله يراه انكفّ عن الظلم، والتزم الأدب، وسمت روحه عن دوافع الطغيان. فالمعرفة القلبية بمراقبة الله ليست مجرد علم نظري، بل هي أساس تزكية النفس، وضابط السلوك، وسبيل الارتقاء الروحي في منهج القرآن[٣] .

---

١ ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ،لابن القيم، ١٣٢/١.

٢ سورة العلق: ١٤.

٣ ينظر:معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود تحقيق: محمد النمر، دار طيبة، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ:٤٨٠/٨.

قال ﷺ:"أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"[1]

قال الحافظ ابن حجر: "هذا المقام يسمى مقام المشاهدة، وهو أن يغلب على العبد استحضار الحق سبحانه وتعالى في قلبه، حتى كأنه يراه بعينه، وهو أصل عظيم في مراقبة النفس وضبط نوازعها"[2]، **ويقول الإمام ابن القيم:** "المراقبة هي تعبدٌ باسمه (الرقيب، الحفيظ، العليم)، فمن علم أن حركاته وسكناته معلومة لديه سبحانه، استحيى من قبائح الشهوات، وصان سريرته عن الدنس"[3]

إن مراقبة الله هي "الضابط الداخلي" الذي يسبق الفعل؛ فالعفة لا تستند فقط إلى القوانين الخارجية، بل تنبع من استشعار الرؤية الإلهية، وهو ما يحقق التزكية الحقيقية التي تضبط الشهوة في الخلوة والجلوة.

❖ **المطلب الثاني: الصبر والحياء وغض البصر في القرآن والسنة وأثرها في العفة:**

المنظومة الدفاعية" للعفة؛ فالعفة ليست شعاراً بل هي ممارسة تبدأ بـ غض البصر كوقاية أولية لمنع المثيرات الخارجية، ثم الحياء كوازع نفسي داخلي يمنع من استساغة القبح، ثم الصبر كقوة إرادية لتحمل ألم الكف عن المحبوبات المحرمة. الربط بين هذه الثلاثة يخلق حصانة متكاملة؛ حيث يؤدي الانضباط الحسي (البصر) إلى الانضباط النفسي (الحياء)، وكلاهما يحتاج إلى ملكة (الصبر) للاستمرار والثبات.

- **أولاً: النص القرآني وتفسيره: قال الله تعالى :﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾**[4]

قال الإمام القرطبي: "البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، فمن غض بصره أراح قلبه من حسرات التمني"[1]،

---

١ صحيح مسلم ،مسلم بن الحجاج ، كتاب الإيمان، باب معرفة الايمان والاسلام،٣٦/١ رقم (٨)

٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي ، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ١ /١٢٥

٣ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ٢ /١٠٧.

٤ **سورة النور: ٣٠.**

وعِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ" متفق عليه[٢]

قال الإمام النووي: "الحياء صفة تحمل على ترك القبيح، وتمنع من التقصير في حق ذي الحق، وهو خيرٌ كله لأنه يكف عن المعاصي ويرغب في الطاعات"[٣]، **وقال ابن الجوزي:** "يا هذا، البصر يوقد في القلب ناراً، فإذا غضضت بصرك أطفأت النار، والحياء سترٌ بينك وبين الفضيحة، فاستحِ من نظر الله إليك كما تستحي من نظر صالحي قومك"[٤]

يمثل غض البصر "الوقاية السلوكية"، والحياء "الدافع الأخلاقي"، والصبر "القوة التحملية"؛ واجتماع هذه الثلاثة يشكل سياجاً أمنياً يحمي الإنسان من الانزلاق نحو الانحراف القيمي.

❖ المطلب الثالث: مجاهدة النفس والاستعفاف في المنهج القرآني والنبوي

ينتقل البحث هنا من "الوقاية" إلى "المقاومة"؛ فالمجاهدة هي المجهود النفسي المبذول لمخالفة الهوى. الاستعفاف في المنظور الإسلامي هو "حالة استعلائية" تترفع فيها النفس عن الدناءات. الربط العلمي يكمن في أن الاستعفاف ليس حالة وهن أو عجز عن الفعل، بل هو قمة "القوة الإرادية"؛ حيث يمارس الإنسان سلطته على ذاته لينهى نفسه عن غيها، طمعاً في مقام أسمى (مقام ربه)

قال الله تعالى :﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[٥]

---

١ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد ،تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ٢٢٢/١٢.

٢ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه : كتاب الأدب، باب الحياء، ٢٩/٨رقمالحديث (٦١١٧).

:٣ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي ، ٢/ ٥.

٤ ذم الهوى ، لابن الجوزي ، ص١١٨.

٥ سورة النازعات: ٤٠.

قال الحافظ ابن كثير: "أي خاف القيام بين يدي الله عز وجل، وخاف وعيد الله، فنهى نفسه عن هواها، وردّها إلى طاعة مولاها، وعلم أن الهوى هو بريد الشيطان"[١]

قال ﷺ :"المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله"[٢]

قال المباركفوري: "المجاهد الحقيقي هو الذي يحارب أعدى أعدائه وهي (نفسه) التي بين جنبيه، ليقهرها على الامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه"[٣]

قال الإمام الغزالي: "النفس كالدابة، إن تركتها جمحت بك، وإن لجمتها بلجام المجاهدة انقادت لك، والاستعفاف ثمرة هذه المجاهدة التي تورث حلاوة الإيمان في القلب"[٤]

إن منهج الاستعفاف ليس حالة ساكنة، بل هو "عملية نضالية" مستمرة (مجاهدة). وهذا المطلب يبرز الجانب "الإرادي" في العفة، حيث يتغلب الخوف من الله على نداء الهوى، مما يحقق الارتقاء الروحي المنشود.

المبحث الثالث

أثر الارتقاء الروحي في معالجة الانفلات الشهواني المعاصر

❖ المطلب الأول: ضبط الشهوات في البيئة الرقمية في ضوء القيم القرآنية والنبوية

تفرض البيئة الرقمية المعاصرة تحدياً أخلاقياً استثنائياً؛ نظراً لسهولة الوصول للمثيرات وغياب الرقابة البشرية المباشرة. والارتقاء الروحي هنا يعمل كـ "جدار حماية قيمي "يعيد تعريف الخصوصية الرقمية. إن الربط بين "اللفظ" في النص القرآني وبين "النقر أو الكتابة" في الفضاء الرقمي هو جوهر المراقبة المعاصرة؛ فالمؤمن يرتقي بروحه ليدرك أن الشاشة ليست حجاباً عن الله، بل هي مجال لاختبار صدق التوجه.

---

١ تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ،. ٣١٨/٨.

٢أخرجه الامام الترمذي في سننه : لمحمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، رقم (١٦٢١)، وقال: حديث حسن صحيح.

٣ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، للمباركفوري ، ٥ /١٧٨.

٤ إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي ، ٦٨/٣.

قال الله تعالى :﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [1]

قال الإمام الشوكاني: أي ما يتكلم بكلمة ولا ينطق بلفظ إلا وعنده ملك يرقبه، عتيد أي حاضر لا يغيب عنه، يكتب ما يقوله من خير أو شر.[2]

قال ﷺ :"وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ" [3]

يشير ابن دقيق العيد :إلى أن الإيمان الحق يتجسد في السلوك العملي من خلال خوف العبد من وعيد الله ورجائه لثوابه، مما يدفعه لضبط جوارحه والانضباط الذاتي، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾[4] و﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[5]"[6].ويشكل هذا الأساس لمراقبة النفس وبناء شخصية مسؤولة قادرة على التزكية الأخلاقية ومواجهة المغريات الدنيوية.

قال الإمام المحاسبي: "اجعل مراقبتك لمَن لا يغيب عنك لحظة، واجعل شكرك لمَن لا تنقطع نِعمه عنك، فإنَّ مَن علم بوقوع بصر الله عليه استقبح أن يراه الله على معصية"[7].

ومما يؤكد ضرورة هذا الضبط السلوكي في البيئة الافتراضية ما يقرره خبراء الأمن الرقمي من أن "الرقابة الذاتية" هي الخط الأول للدفاع ضد المخاطر الأخلاقية والتقنية على حد سواء. وفي هذا السياق، يُشير المختصون إلى أن الوعي بالأمن الرقمي لا يقتصر على البرمجيات فحسب، بل يمتد ليشمل السلوك البشري.

---

١ سورة ق: ١٨.

٢ ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، للشوكاني ، ٥ /١٠٤.

٣ أخرجه الامام البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب /باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ١١/٨ رقم الحديث (٦٠١٨).

٤ سورة الإسراء: الآية ٣٦.

٥ سورة ق: الآية ١٨.

٦ شرح الأربعين النووية ،لابن دقيق العيد، ص٦٢.

٧ الرعاية لحقوق الله ، الحارث بن أسد المحاسبي ، ص١٤٥.

قال الدكتور عادل عبد النور: إن حماية الفضاء الرقمي تبدأ من المستخدم نفسه؛ فالمسؤولية الأخلاقية والوعي السلوكي يشكلان الركيزة الأساسية للأمن السيبراني. إن غياب الرقابة المباشرة في العالم الافتراضي يفرض على الفرد تبني نهج 'الرقابة الداخلية، حيث يصبح الفرد هو المسؤول الأول عن حماية بياناته وقيمه من الانفلات أو الاستغلال، وهو ما يُعرف بالمواطنة الرقمية المسؤولة التي تقتضي التزاماً ذاتياً بالمعايير الأخلاقية والتقنية.[١]

هذا النص يؤكد أن ما يسميه علماء الشريعة "الارتقاء الروحي والمراقبة" هو ذاته ما تطلبه الأنظمة التقنية المعاصرة تحت مسمى "الرقابة الذاتية والمواطنة الرقمية". فالمؤمن الذي يستحضر قول الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٢]، هو الأكثر قدرة على تحقيق "الأمن الرقمي" بمفهومه الشامل؛ لأنه يمتلك "جدار حماية" ينبع من داخله، فيحول دون وقوعه في الانفلات الشهواني أو الانتهاك الأخلاقي الذي تسهله البيئة الرقمية.

الخلاصة: أن ضبط الشهوات في البيئة الرقمية يتحقق عبر الارتقاء الروحي القائم على استحضار مراقبة الله تعالى في كل قول وفعل، سواء أكان مباشرًا أم رقميًا. فغياب الرقابة البشرية لا يلغي المسؤولية الشرعية، إذ تظل الكلمة المكتوبة والنقرة الإلكترونية داخلة في نطاق المحاسبة الإلهية. ويؤدي وعي المؤمن برقابة الله وملائكته إلى تهذيب الجوارح، وكبح الشهوات، وتحقيق الرقابة الذاتية، مما يجعل الفضاء الرقمي مجالًا للإخلاص وضبط السلوك، لا ميدانًا للانفلات الأخلاقي.

❖ المطلب الثاني: دور الأسرة في ترسيخ خُلُق العفة وضبط الشهوات:

تعد الأسرة هي "المحضن التربوي الأول "لتشكيل الوازع الروحي. والارتقاء الروحي في سياق الأسرة ينتقل من كونه جهداً فردياً إلى "مسؤولية تضامنية". الربط العلمي يكمن في مفهوم "الوقاية الاستباقية"؛ فالأب والأسرة لا يكتفون بالمنع، بل يزرعون قيم العفة في الأبناء لتكون حصناً داخلياً، محققين بذلك مفهوم "الرعاية" الذي يتجاوز المادة إلى حماية الروح من الانحراف.

١ينظر: الأمن الرقمي: التهديدات والمخاطر والتحديات، د. عادل عبد النور، ص ٨٨

٢ سورة ق: الآية ١٨.

قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[1]

يبيّن السعدي أن وقاية الأهل تتحقق بتربيتهم وتعليمهم، وحملهم على الالتزام بأوامر الله تعالى؛ إذ لا ينجو العبد حقًّا إلا إذا أقام شرع الله في نفسه، وسعى إلى إقامته فيمن تحت ولايته[2]

قال ﷺ :"كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[3]

يبن الامام الخطابي: أصل معنى الرعاية هو حفظ الشيء وحسن القيام عليه، وقد اشترك المذكورون في هذا الوصف مع اختلاف مجالاته. فرعاية الإمام تتمثل في تولي شؤون الرعية، وحمايتهم، وإقامة الأحكام والحدود بينهم. ورعاية الرجل لأهله تكون بالقيام بمصالحهم، وتدبير شؤونهم، والوفاء بحقوقهم من نفقة ومعاشرة. أما رعاية المرأة في بيت زوجها فتتحقق بحسن تدبير المنزل، والعناية بمن تحت مسؤوليتها من أهل البيت. ورعاية الخادم تكون بحفظ مال سيده، والنصح له، وأداء ما كُلِّف به من عمل وخدمة[4].

يشير ابن القيم رحمه الله:إلى أن إهمال تعليم الأبناء ما ينفعهم ويتركهم بلا توجيه يؤدي إلى فسادهم، فالأولاد الذين لا يتعلمون فرائض الدين وسننه منذ الصغر غالبًا لا ينتفعون بأنفسهم ولا ينفعون آباءهم في الكبر[5].

وفي سياق الدراسات التربوية المعاصرة التي تؤصل لدور الأسرة في مواجهة التحديات الأخلاقية، يبرز مفهوم "المناعة التربوية" كأداة للارتقاء الروحي.

١سورة التحريم: ٦.

٢ ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص٨٧٤.

٣ أحرجه الامام مسلم في صحيحه: كتاب الامارة/ باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم ١٤٥٩/٣رقم الحديث (١٨٢٩).

٤ ينظر: أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) ، للخطابي ، ، ١ /٥٨٠.

٥ تحفة المودود بأحكام المولود ابن القيم الجوزية ، ص٢٢٩.

قالت الدكتوره هدى محمود قناوي: إن دور الأسرة لم يعد يقتصر على توفير الاحتياجات البيولوجية والمادية للطفل، بل إن الوظيفة الأسمى هي (التنشئة الروحية والوجدانية) التي تمنحه القدرة على ضبط نزواته. إن بناء الضمير الأخلاقي داخل المحيط الأسري يُعد بمثابة 'صمام أمان' يقي الأبناء من الانزلاق وراء الشهوات في غياب الرقابة الخارجية؛ فالأسرة التي تنجح في ربط أفرادها بمنظومة قيمية عليا تجعل من العفة خياراً ذاتياً نابعاً من القناعة، لا مجرد استجابة لضغط اجتماعي أو خوف من عقوبة".[1]

فترسيخ خُلُق العفة داخل الأسرة هو عملية "ارتقاء روحي" تبدأ من غرس القدوة الحسنة وتمر بتنمية الوازع الديني، مما يحول بين الفرد وبين "الانفلات الشهواني" عبر بناء "حصانة داخلية" تتوافق مع ما ذكره السعدي وابن القيم حول أهمية التعليم والتربية الوقائية.

الخلاصة: أن الأسرة هي الأساس في ترسيخ خُلُق العفة وضبط الشهوات، عبر رعاية تربوية تقوم على التعليم وغرس القيم، لا على المنع وحده. فالمنهج القرآني والنبوي يجعل الارتقاء الروحي مسؤولية أسرية مشتركة، تتحقق بالقيام بالواجب التربوي وحماية الأبناء أخلاقيًا، مما يقي المجتمع من الانفلات الأخلاقي.

❖ **المطلب الثالث: آليات تفعيل المنهج القرآني والنبوي لترسيخ العفة في المجتمع:**

التغيير المجتمعي يبدأ من "الإصلاح الذاتي"؛ فالارتقاء الروحي الفردي هو اللبنة الأساسية لإصلاح المجموع. المنهج الإسلامي يقدم آلية "الإيجابية العملية" (الاستعانة بالله مع بذل الجهد). الربط هنا يتضح في أن العفة ليست حالة انزوائية، بل هي حركة مجتمعية تتطلب تكاتف المؤسسات لنشر قيم الاستعفاف وتيسير سبل الحلال، مع اليقين بأن معونة الله تنزل على قدر العزيمة.

قال تعالى :﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[2]

---

١ الأسرة وتربية الطفل، د. هدى محمود قناوي، ص ١١٢ .

٢ سورة الرعد: ١١.

قال ابن كثير: "يخبر تعالى أنه لا يغير حال قوم من النعمة والإحسان إلا إذا غيروا هم ما بأنفسهم من طاعة الله إلى معصيته، وكذلك في الإصلاح؛ لا ينصلح حال المجتمع حتى تبدأ النفوس بالارتقاء والعودة للحق"[١]

قال ﷺ :"احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ"[٢]

قال الإمام النووي: "معناه احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الإعانة"[٣]

يقول ابن رجب الحنبلي: "ومن ترك الاستعانة بالله، واستعان بغيره، وكله الله إلى من استعان به فصار مخذولا "[٤]

وفي بيان آليات التفعيل المجتمعي لمنظومة القيم.

قال الدكتور عبد الكريم بكار:إن حماية العفة في المجتمع لا تتم عبر المواعظ الفردية فحسب، بل من خلال إيجاد 'البيئة الصالحة' التي تُعين الفرد على الاستقامة. إن تفعيل المنهج الأخلاقي يتطلب تحويل القيم إلى برامج عمل، بحيث تساهم المؤسسات التعليمية والإعلامية في رفع مستوى الوعي الروحي، وتعمل السياسات الاجتماعية على تيسير سبل العيش الكريم والحلال، مما يقلص الفجوة بين المثالية الواقعية والضغط الشهواني. إن المجتمع الذي يرتقي بروحانيته هو الذي ينجح في جعل 'تكلفة الفضيلة' أقل من 'تكلفة الرذيلة' عبر التضامن والتعاون". [٥]

---

١ تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير ، ٤ /٤٣٧.

٢ أخرجه الامام مسلم في صحيحه ، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ،٢٠٥٢/٤ رقم الحديث (٢٦٦٤).

٣ المنهاج شرح صحيح مسلم ، للنووي، ١٦ /٢١٥.

٤ جامع العلوم والحكم ،لابن رجب الحنبلي ، ٤٨٢/١.

٥ ينظر: نحو تفكير سديد: تأملات في تطوير الذات والمجتمع، د. عبد الكريم بكار، ص ١٤٢ .

هذا النص يجسد "الآلية العملية" لتفعيل المنهج القرآني؛ فالتغيير الذي تبدأ به النفس كما في آية سورة الرعد، يكتمل بالاستعانة بالله وبذل الجهد المؤسسي كما في التوجيه النبوي: "احرص على ما ينفعك". فالارتقاء الروحي المجتمعي هو ثمرة تظافر الجهود بين "عزيمة الفرد" و"صلاح البيئة"، مما يحول العفة من مجرد مفهوم نظري إلى واقع سلوكي ملموس يحمي المجتمع من الانفلات.

الخلاصة: أن ترسيخ العفة في المجتمع يبدأ بالإصلاح الذاتي والارتقاء الروحي للفرد، مع الجمع بين العمل الجاد والاستعانة بالله. فالمنهج القرآني والنبوي يجعل العفة مسؤولية فردية ومجتمعية، تتحقق بتكامل الجهد البشري مع معونة الله، وبقدر صدق العزيمة يكون التغيير والإصلاح.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد: فقد سعى هذا البحث إلى تبيان محورية "الارتقاء الروحي في ضوء القيم القرآنية والنبوية"، وكيف يمثل هذا الارتقاء الركيزة الصلبة في بناء المنظومة القيمية، وترسيخ خُلُق العفة، وضبط الانفلات الشهواني في ظل التحديات المعاصرة. وقد خلص البحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج المستخلصة:

١. **مرجعية الارتقاء الروحي** :أظهرت الدراسة أن الارتقاء الروحي في الإسلام ليس حالة انعزالية، بل هو عملية بنائية مستمدة من الوحيين، تحول العفة من مجرد كفٍّ خارجي عن المحرمات إلى استعلاء إيماني ورغبة ذاتية في القرب من الخالق.

٢. **فاعلية "الرقابة الرقمية" الذاتية** :خلص البحث إلى أن "الإحسان" (أن تعبد الله كأنك تراه) هو الأداة التقنية والأخلاقية الأكثر فعالية لمواجهة سيولة الشهوات في الفضاء الرقمي، حيث يتجاوز هذا الوازع الروحي غياب الرقابة البشرية ليكون "جدار حماية" ذاتي للمؤمن.

٣. **التوازن القيمي** :أثبت المنهج القرآني والنبوي تفوقه في الموازنة بين الحاجات الفطرية للإنسان وبين السمو الروحي، فالعفة في الإسلام لا تعني وأد الغريزة، بل تهذيبها وتوجيهها في مساراتها المشروعة لبناء مجتمع مستقر.

٤. **تكامل الأدوار** :تبين أن ترسيخ العفة هو "مسؤولية تضامنية" تبدأ من وعي الفرد برقابة الله، وتمر عبر المحضن الأسري (الوقاية الاستباقية)، وصولاً إلى الدور المؤسسي في تيسير سبل العفاف وتخفيف ضغوط البيئة المحفزة على الانحراف.

ثانياً: التوصيات:بناءً على ما تقدم من نتائج، يوصي الباحث بالآتي:

١. **صياغة "مواثيق أخلاقية رقمية** :"دعوة المؤسسات التربوية والإعلامية إلى تبني خطاب ديني ومعاصر يرسخ مفهوم "المواطنة الرقمية المسؤولة" المستمدة من قيم الاستعفاف القرآني.

٢. **تعزيز التربية بالحب والحوار** :حث الأسر على التحول من نمط "التربية بالمنع" إلى نمط "التربية بالارتقاء"، من خلال تعزيز الحصانة الداخلية للأبناء عبر القدوة والحوار القيمي.

٣. **هندسة البيئة الاجتماعية** :توصية الجهات التشريعية والمجتمعية بتيسير سبل العفاف (لاسيما الزواج) ومعالجة العوائق المادية، انسجاماً مع المقاصد الروحية والاجتماعية للشريعة في صيانة الأعراض.

ثالثاً: آفاق البحث المستقبلي:انطلاقاً من هذا البحث، يقترح الباحث المجالات الآتية لمزيد من الاستقصاء العلمي:

١. **الأمن القيمي والذكاء الاصطناعي** :دراسة فقهية تربوية لكيفية توظيف التقنيات الحديثة في تعزيز الرقابة الذاتية والارتقاء الروحي لدى الشباب.

٢. **المنهج النبوي في العلاج السلوكي** :دراسة مقارنة بين آليات ضبط الشهوات في السنة النبوية والنظريات السلوكية المعاصرة في الطب النفسي.

قائمة المصادر والمراجع :

١.القران الكريم.

٢.**إحياء علوم الدين**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣.**الأسرة وتربية الطفل**، د. هدى محمود قناوي (معاصرة)، دار المسيرة للنشر والتوزيع – عمان، ط٤، ٢٠١١م.

٤.**إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، محمد بن أبي بكر (ابن القيم الجوزية) (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ.

٥.**أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري(**، حمد بن محمد الخطابي البستي (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٦.**الأمن الرقمي: التهديدات والمخاطر والتحديات**، د. عادل عبد النور (معاصر)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع – عمان، ط١، ٢٠٢١م.

٧.**تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر – القاهرة، ط١.

٨.**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٩.**تحفة المودود بأحكام المولود**، محمد بن أبي بكر (ابن القيم الجوزية) (ت: ٧٥١هـ)، مكتبة دار البيان – دمشق، ط١، ١٣٩١هـ.

١٠. **التعريفات**، علي بن محمد الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١١. **تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير(**، إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة للنشر – الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٢. **التوقيف على مهمات التعاريف**، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، دار الفكر المعاصر – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١٣. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٤. **جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)**، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٥. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، زين الدين ابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧، ١٤١٧هـ.

١٦. **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

١٧. **الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)**، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، دار طوق النجاة – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٨. **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني) (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط١، ١٣٩٣هـ.

١٩. **ذم الهوى**، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٠. **الرعاية لحقوق الله**، الحارث بن أسد المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢١. **شرح الأربعين النووية**، تقي الدين ابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ)، مؤسسة الريان – بيروت، ط٦، ٢٠٠٤م.

٢٢. **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن(**، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة التجارية – مكة المكرمة، ط١، ١٩٩٧م.

٢٣. **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية(**، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٢٤. **صحيح مسلم (المسند الصحيح(**، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١.

٢٥. **علم الأخلاق الإسلامية**، مقداد يالجن محمد علي (معاصر)، دار عالم الكتب – الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٢٦. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ.

٢٧. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية**، محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٨. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٩. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر (ابن القيم الجوزية) (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٠. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٣١. **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي(**، الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد النمر، دار طيبة للنشر – الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ.

٣٢. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.

٣٣. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، محمد بن عمر (فخر الدين الرازي) (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٤. **المنهاج شرح صحيح مسلم (شرح النووي)**، يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٣٥. **موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق**، ياسر عبد الرحمن (معاصر)، مؤسسة اقرأ للنشر – القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٦. **نحو تفكير سديد**، د. عبد الكريم بكار (معاصر)، دار الأعلام للنشر والتوزيع – عمان، ط١، ٢٠١١م.

٣٧. **الهداية إلى بلوغ النهاية**، مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، جامعة الشارقة (رسائل جامعية) – الإمارات، ط١، ١٤٢٩هـ.

٣٨. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

List of Sources and References (Translated into English):

1. **The Holy Qur’an.**
2. **Ihya’ ‘Ulum al-Din** – Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad al-Ghazali (d. 505 AH), Dar al-Ma‘rifah, Beirut, 1st ed., 1425 AH.
3. **The Family and Child Rearing** – Dr. Huda Mahmoud Qanawi (contemporary), Dar al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman, 4th ed., 2011.

4. **Ighathat al-Lahfan min Masayid al-Shaytan** – Muhammad ibn Abi Bakr (Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah) (d. 751 AH), ed. Muhammad Hamid al-Fiqi, Dar al-Ma‘rifah, Beirut, 2nd ed., 1395 AH.
5. **A‘lam al-Hadith (Commentary on Sahih al-Bukhari)** – Hamd ibn Muhammad al-Khattabi al-Busti (d. 388 AH), ed. Dr. Muhammad ibn Sa‘d Al Saud, Umm al-Qura University, Mecca, 1st ed., 1409 AH.
6. **Digital Security: Threats, Risks, and Challenges** – Dr. Adel Abdel Nour (contemporary), Dar al-Yazuri Scientific Publishing & Distribution, Amman, 1st ed., 2021.
7. **Taj al-‘Arus min Jawahir al-Qamus** – Muhammad Murtada al-Zabidi (d. 1205 AH), ed. a group of editors, Dar al-Hidayah Publishing, Cairo, 1st ed.
8. **Tuhfat al-Ahwadhi bi Sharh Jami‘ al-Tirmidhi** – Muhammad ‘Abd al-Rahman al-Mubarakfuri (d. 1353 AH), Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1410 AH.
9. **Tuhfat al-Mawdud bi Ahkam al-Mawlud** – Muhammad ibn Abi Bakr (Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah) (d. 751 AH), Maktabat Dar al-Bayan, Damascus, 1st ed., 1391 AH.
10. **Al-Ta‘rifat (Definitions)** – ‘Ali ibn Muhammad al-Jurjani (d. 816 AH), Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1403 AH.
11. **Tafsir al-Qur’an al-‘Azim (Tafsir Ibn Kathir)** – Isma‘il ibn ‘Umar Ibn Kathir (d. 774 AH), ed. Sami al-Salamah, Dar Taybah Publishing, Riyadh, 2nd ed., 1420 AH.
12. **Al-Tawqif ‘ala Muhimmat al-Ta‘arif** – Muhammad ‘Abd al-Ra’uf al-Munawi (d. 1031 AH), Dar al-Fikr al-Mu‘asir, Beirut, 1st ed., 1410 AH.
13. **Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan (Tafsir al-Sa‘di)** – ‘Abd al-Rahman ibn Nasir al-Sa‘di (d. 1376 AH), Mu’assasat al-Risalah, Beirut, 1st ed., 1420 AH.

14. **Jami‘ al-Bayan fi Ta’wil al-Qur’an (Tafsir al-Tabari)** – Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 310 AH), ed. Ahmad Shakir, Mu’assasat al-Risalah, Beirut, 1st ed., 1420 AH.
15. **Jami‘ al-‘Ulum wa al-Hikam fi Sharh Khamsin Hadithan min Jawami‘ al-Kalim** – Zayn al-Din Ibn Rajab al-Hanbali (d. 795 AH), ed. Shu‘ayb al-Arna’ut, Mu’assasat al-Risalah, Beirut, 7th ed., 1417 AH.
16. **Al-Jami‘ li Ahkam al-Qur’an (Tafsir al-Qurtubi)** – Muhammad ibn Ahmad al-Qurtubi (d. 671 AH), ed. Ahmad al-Barduni, Dar al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, 2nd ed., 1384 AH.
17. **Al-Jami‘ al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar (Sahih al-Bukhari)** – Muhammad ibn Isma‘il al-Bukhari (d. 256 AH), Dar Tawq al-Najah, Beirut, 1st ed., 1422 AH.
18. **Al-Dhari‘ah ila Makarim al-Shari‘ah** – Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad (al-Raghib al-Asfahani) (d. 502 AH), ed. Taha ‘Abd al-Ra’uf Sa‘d, Maktabat al-Kulliyat al-Azhariyyah, Cairo, 1st ed., 1393 AH.
19. **Dhamm al-Hawa (Condemnation of Desire)** – Jamal al-Din Abu al-Faraj Ibn al-Jawzi (d. 597 AH), ed. Ahmad ‘Abd al-Shafi, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1418 AH.
20. **Al-Ri‘ayah li Huquq Allah** – al-Harith ibn Asad al-Muhasibi (d. 243 AH), ed. ‘Abd al-Qadir Ahmad ‘Ata, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1405 AH.
21. **Sharh al-Arba‘in al-Nawawiyyah** – Taqi al-Din Ibn Daqiq al-‘Id (d. 702 AH), Mu’assasat al-Rayyan, Beirut, 6th ed., 2004.
22. **Sharh al-Tibi ‘ala Mishkat al-Masabih (Al-Kashif ‘an Haqa’iq al-Sunan)** – Sharaf al-Din al-Husayn ibn ‘Abdullah al-Tibi (d. 743 AH), ed. Dr. ‘Abd al-Hamid Hindawi, al-Maktabah al-Tijariyyah, Mecca, 1st ed., 1997.

23. **Al-Sihah (Taj al-Lughah wa Sihah al-‘Arabiyyah)** – Isma‘il ibn Hammad al-Jawhari (d. 393 AH), ed. Ahmad ‘Abd al-Ghafur ‘Attar, Dar al-‘Ilm li al-Malayin, Beirut, 4th ed., 1407 AH.
24. **Sahih Muslim (Al-Musnad al-Sahih)** – Muslim ibn al-Hajjaj al-Naysaburi (d. 261 AH), ed. Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, 1st ed.
25. **Islamic Ethics** – Miqdad Yaljin Muhammad ‘Ali (contemporary), Dar ‘Alam al-Kutub, Riyadh, 2nd ed., 1424 AH.
26. **Fath al-Bari: Commentary on Sahih al-Bukhari** – Ahmad ibn ‘Ali ibn Hajar al-‘Asqalani (d. 852 AH), Dar al-Ma‘rifah, Beirut, 1st ed., 1379 AH.
27. **Fath al-Qadir: Combining the Sciences of Narration and Dirayah** – Muhammad ibn ‘Ali al-Shawkani (d. 1250 AH), Dar al-Ma‘rifah, Beirut, 1st ed., 1423 AH.
28. **Lisan al-‘Arab** – Muhammad ibn Mukarram Ibn Manzur al-Ansari (d. 711 AH), Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
29. **Madarij al-Salikin bayna Manazil Iyyaka Na‘bud wa Iyyaka Nasta‘in** – Muhammad ibn Abi Bakr (Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah) (d. 751 AH), Dar al-Kitab al-‘Arabi, Beirut, 1st ed., 1416 AH.
30. **Musnad Imam Ahmad ibn Hanbal** – Ahmad ibn Hanbal al-Shaybani (d. 241 AH), ed. Shu‘ayb al-Arna’ut et al., Mu’assasat al-Risalah, Beirut, 1st ed., 1421 AH.
31. **Ma‘alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur’an (Tafsir al-Baghawi)** – al-Husayn ibn Mas‘ud al-Baghawi (d. 510 AH), ed. Muhammad al-Nimr, Dar Taybah Publishing, Riyadh, 4th ed., 1417 AH.
32. **Mu‘jam Maqayis al-Lughah** – Ahmad ibn Faris ibn Zakariyya (d. 395 AH), ed. ‘Abd al-Salam Harun, Dar al-Fikr, Beirut, 1st ed., 1399 AH.

33. **Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir)** – Muhammad ibn ‘Umar (Fakhr al-Din al-Razi) (d. 606 AH), Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.
34. **Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim (Al-Nawawi’s Commentary)** – Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (d. 676 AH), Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, 2nd ed., 1392 AH.
35. **Encyclopedia of Ethics, Asceticism, and Spiritual Refinement** – Yasser ‘Abd al-Rahman (contemporary), Iqra Foundation for Publishing, Cairo, 1st ed., 2007.
36. **Toward Sound Thinking** – Dr. ‘Abd al-Karim Bakkar (contemporary), Dar al-A‘lam Publishing & Distribution, Amman, 1st ed., 2011.
37. **Al-Hidayah ila Bulugh al-Nihayah** – Makki ibn Abi Talib al-Qaysi (d. 437 AH), University of Sharjah (Academic Theses), UAE, 1st ed., 1429 AH.
38. **Al-Wasit fi Tafsir al-Qur’an al-Majid** – ‘Ali ibn Ahmad al-Wahidi al-Naysaburi (d. 468 AH), ed. ‘Adil ‘Abd al-Mawjud et al., Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1415 AH.